

# انقاذ فلسطين

ليس يجدر بنا<sup>(١)</sup> في هذا الظرف العصيب الذي تجتازه معركة فلسطين ان نعود الى الماضي ونذكر اخطاءه الفاحشة. بل الاجدر بنا ان نحصر تفكيرنا وعملنا في كيفية انقاذ الموقف وانقاد سمعة الامة العربية ومستقبلها.

ان الدروس القاسية التي ألقتها الحوادث علينا في الاسبوعين الاخرين لجدية بأن تقنع رجال الحكومات العربية بأن سياستهم معاكosaة فاشلة وان افضل سياسة يتبعونها في هذا الوقت هي أن يكفوا عن كل سياسة ويضعوا قضية فلسطين بين ايدي المقاتلين بعد أن يجهزونهم بكل ما تقتضيه حرب حديثة قاسية.

لقد كان مفروضاً ان تكون معركة فلسطين منذ البدء معركة العرب جميعاً. لأن مصيرهم مرتبط بمصيرها. ولكن السياسة المعاكosaة عملت على خنق وتبديد امكانيات الشعب العربي بشتى السبل. وأدت الى ان عرب فلسطين أنفسهم ظلوا بأكثريتهم الساحقة بعيدين عن المعركة وعيتاً عليها. لا يجدون الى اداء واجبهم سبيلاً.

والآن، يهمنا أن نحسن الاستفادة من هذه التجارب الاليمة لنحول مجرى المعركة تحويلاً أساسياً لمصلحتنا ونضمن النصر لقضيتنا فالحرب التي تدور رحاتها

(١) كتب الاستاذ ميشيل عقل عقل هذا المقال خلال وجوده في جنين (فلسطين) لقيادة مجموعات المتطوعين العشرين مع زميله البيطار، وقد نشر في جريدة «البعث» في ٨ آيار ١٩٤٨.

بيننا وبين الصهيونيين لتشبه معارك الاستقلال التي خضناها ومازالتا نخوضها ضد قوى الاستعمار.

اذ اننا في هذه الحرب نعمل لأول مرة كعرب متحددين متضامنين من سائر الاقطان. ونكافح عدواً مهما قيل في قوة استعداده وكثرة وسائله، فهو أقل من أن يقاس بجزء من القوى الاستعمارية التي نكافحها. لذلك لم يكن جائزًا أن تبقى المعركة بيننا وبين الصهيونيين طوال هذه الأشهر معركة دفاعية وإن نقنع بالتكافؤ مع عدونا. لأن العدول يمكن يطبع في أكثر من الصمود لقوتنا. ولأن مجرد التكافؤ مع هذا العدو يصيب معنياتنا في الصميم. اذ يجوز كل شيء الا ان تعادل الامة العربية مع عصابات الصهاينة. اذن فأول ما ينبغي عمله هو ان تصبح القوات العربية المحاربة. في عددها ومعداتها. أصدق ما يكون تعبيرًا عن امكانيات الاقطان العربية. وأن تشجع بصورة خاصة امكانيات عرب فلسطين ويستفاد منها الى أبعد حد ممكن. لأن الغاية من اشتراك الاقطان العربية لم تكن تعطيل هذه القوى بل دعمها وتأييدها.

ومما لا يقل عن ذلك أهمية هو أن تصبح معركة فلسطين أصدق ما يمكن تعبيرًا عن روح النهضة العربية الحديثة فال المجال واسع أمامنا لكي نجعل من هذه المعركة المرتبطة حرباً نظامية تتحقق فيها عناصر الوعي والتنظيم المفتوحة في افراد شعبنا. ويمسك زمام التوجيه الشامل فيها جميع الذين يمثلون الایمان بوحدة الامة العربية وبمؤهلاتها العظيمة للتحرر والإبداع ما دامت معركة فلسطين معركة العروبة الفتية الناهضة.

ان جيل الشباب المثقف المؤمن هو وحده قادر على توجيه الافكار الحائرة وابتعاث القوى الكامنة. وتنظيم الجهد المشتتة. سواء في الجبهة الداخلية أو في خطوط القتال. وهو وحده قادر على الارتفاع بمجهود العرب الى مستوى المهمة الشاقة التي تتطلرونهم.

ان الواقع والاخطراء التي تيسر لنا مشاهدتها في الجبهة الداخلية كثيرة وخطيرة. وهي بحاجة الى اصلاح جدي وتدارك سريع. ولكننا لم نكن في يوم من

الا يام أكثر تفاؤلاً بالنصر مثلنا الآن بعد ان لمسنا لمس اليد بطولة جنودنا وأفراد شعبنا  
وتصميمهم على تحطيم المصاعب والعقبات مهما كلفهم ذلك من تصحيات.

١٩٤٨ آيار ٨